

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

أبوعصومات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - هادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٦٦ القاهرة في يوم الإثنين ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ - الموافق ٨ مايو سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

## ١٧ - دفاع عن البلاغة

### ٩ - التلاؤم في الأسلوب

بقى الكلام في الصفة الأخيرة من صفات الأسلوب الجساممة وهي : التلاؤم أو الموسيقى أو ( الهرمونية ) . وإذا بلغنا هذه الصفحة من قضية البلاغة ، فقد بلغنا موضع التهمة التي تُرَبِّبُ التهميم ، وتمتسف الدليل ، ونشكر الذوق ، ونُنزِلُ القيم الفنية منزلة العيث . تلك هي هُمة اللفظ بالأنافة ، والتركيب بالموسيقى ، والأسلوب بالرفعة . ولو كانت هذه التهمة الجريئة تقصد الجمال المزيف والحسن المجتلب لما حُكِّمَ في الصدور من قبحيتها شيء ؛ ولكنها تقصد التعبير الجميل الذي يتميز به كلام الأدب عن كلام الناس ، وصوت الفن من صوت الحمار ، ورسم المصور عن تناشير الطفل . والوزارة على الجمال اللفظي بهذا التعميم وهذا الإطلاق بدعة من بدع هذا العصر الذي اعتلت به الأذواق واختلت فيه المقاييس . وليس لأكثر البدع مسوخ من الفطر السليمة والفكر الصالحة . إننا هي نزوات في بعض الرموس ، أو نزغات في بعض النفوس ، تصدر عن شذوذ في الفكر أو حَسْر في الذوق أو عجز عن السكال . ولا فكيف تعلل إنكارهم تجميل الأسلوب وهم لا يفتأون كسائر الناس يطلبون الجمال في شتى ضروبه ويختلف سوره ؛ لماذا يشورون على تسميتي الكلام بدعوي أن الغرض منه الفهم

## الفهرس

صفحة	
٣٨١	دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...
٣٨٢	الملك السباني ... : الأستاذ راشد رسم ...
٣٨٦	شعر ناعي ... : الأستاذ درويش خشيبة ...
٣٨٩	الألفاظ في الأدب العربي ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٣٩١	الفرکان الكريم في ككتاب { الأستاذ محمد أحمد الفسراوى النثر الثنى ...
٣٩٤	نقل الأدب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٣٩٥	الوادي القدس [ قصيدة ] : الأستاذ سيد قطب ...
٣٩٦	الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير ( أ . ح )
٣٩٧	كتابة الاسبانية بالمروفي { السيد أحمد مدينة ... العربية ...
٣٩٧	البيت الذي يعدل ألف بيت : الأديب محمد علي خليل ...
٣٩٧	بشائر فم ... : الأديب عبد القادر محمود ...
٣٩٨	كتاب « الفلاحون » { الأستاذ ( د . خ ) ... والدكتور غلاب ...
٣٩٩	محمي حسن . [ قصيدة ] : الأستاذ نجيب محفوظ .

أمر دنياه ؟ فهو يجمع الهيئة ويحسن الشارة وينسق المبارة ويهندس الدار ويرقص الغرف ويخرف الأثاث وينظم الحديقة إعلناً لشموه وإبرازاً لشخصه وإثباتاً لوجوده.

وهو يشيد المايد الفخمة ، وينصب فيها التماثيل الرائعة ، ويرسم عليها الصور البارعة ، تمبيراً عن مكثون عواطفه لربه ودينه وهو كذلك يخطط المدائن الجميلة ، ويمسك الشوارع الظليلة ،

وينسق الحدائق العامة ، تنقيساً عن مكثوم عواطفه لأمتة ووطنه من ذلك تعلم أن جمال المبارة وجلال الأسلوب من الصفات

المشتركة في جميع الناس ، تنفق في الوجود والمظهر ، وتختلف في الطاقة والدرجة . فالعامة يستعملون الوزن والسجع والجناس متى جاشت في صدورهم عاطفة أو جرت على ألسنتهم حكمة ،

فراويلهم وأناشيدهم وأغانيتهم موزونة أو موقعة ، وأمثالهم وحكمهم وضوابطهم مزدوجة أو مسجعة . وكلما سمت الطبقة واتسمت الثقافة وصدق الشعور وصفا الذوق وأرهفت الأذن سما الأسلوب من الجليل إلى الأجل ، ومن الجليل إلى الأجل ، حتى

يبلغ الأوج عند كلام الله . إن جمال اللفظ وطلاوة التعبير تابعان لقوة العاطفة وجلالة الموضوع ، لا فرق في ذلك بين

أدب العامة وأدب الخاصة ؛ فلفنة القضاء بين البدو لا تزال إلى اليوم في بوادي العروية تجري على سنن المتبع في الفصاحة وإن

كانت عامية ؛ فالتهم بهم بالسجع ، والمدافع يدافع بالسجع ، والقاضي يحكم بالسجع . والأسل في سجع الكهان الجاهليين

ذلك السمو الذي كان يحسه الكهان في نفسه وفي مقامه ؛ فقد كان كهان الرب ككهان الإغريق يزعمون أنهم مهبط

الإلهام وأنبياء الأرباب ، فكانوا يسترحمونهم بالأناشيد ، ويستلهمونهم بالأدعية ، ويخبرون الناس بأسرار الغيب في جل

مختارة الألفاظ مسجوعة الفواصل لتكون أسمى من كلام الناس وأجدر بصورها عن الآلهة

أريد أن أقول إن توخي الجمال الطبع في الأسلوب أصل في طبائع الناس امتد منها إلى تكوين اللغة وإنشاء الأدب .

فإذا سلمت في النشء الفطرة وواتته الملكة وساعده الاطلاع ، وكان قد تضاعف من علوم اللسان وأحاط بأسرار اللغة ، صدر عنه

الكلام رقيقاً من غير قصد ، أنيقاً من غير كلفة

والعلم ، ولا يشعرون على تزيين الطعام وتحلية الهندام وتزيين

المسكن ، والفرض الأصيل منها الغذاء والوقاء ؟ لم لا يفتنون

موقف الحيوان عند حدود الضرورة من مآرب العيش ومطالب

الجسد ، فلا يفتنوا في تلاؤم الأجزاء في اللباس المهندم ،

ولا يتأنقوا في تنضيد الألوان على الحيوان الموثى ، ولا يتنافسوا

في تنجيد الأثاث للبيت المزخرف ؟ وإذا كان أحدهم لا يحب

أن يلبس الثوب المرقع ، ولا أن يسكن الكوخ النابي ، ولا أن

يتزوج المرأة السيخة ، ولا أن يسلك الطريق الوعر ، ولا أن

يركب المركب الخشن ، فلماذا يكره أن يسمع السكبات العذبة

والقفر المتسقة والجل الموزونة والأصوات المؤتلفة ، والنظر

والسمع في هذا المقام سواء ؟ فإن هذا حاسة وهذا حاسة ،

وقياس حاسة على حاسة مناسب <sup>(١)</sup> . وجميع جوارح البدن

وحواسه تسكن إلى ما يوافقها ، وتنفر عما يضاده ويخالفه . والعين

تألف الحسن وتقذى بالقبيح ؛ والأنف يرتاح للطيب وينفر

للمنقن ؛ والفم يتلذذ بالحلو ويغفر المر ؛ والسمع يتشوف للصوت

الرائع وينزوي عن الجهير الهائل ؛ واليد تنعم باللين وتتأذى

بالخشن ، والفهم يأفس من الكلام بالمعروف ، ويسكن المألوف ،

ويعصى إلى الصواب ، ويهرب من المحال ، ويتقبض عن الوخم ، ويتأخر عن الجاق القليظ . ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب والروية الفاسدة <sup>(٢)</sup>

الحق المريح أن الذين يدعوننا أن نكتب كما نتكلم إنما

يزورون حقيقة الفن فهم بتقيصة العجز منهم ، بدليل أنهم

يجدون في أنفسهم حلاوة الرضا إن وقعت في كلامهم عقوا كلمة

أنيقة أو جملة رشيقة أو سجمة محكمة . ذلك لأن الإنسان يتميز

من سائر الحيوان بأن أحاسيسه التي تصل إليه عن طريق

المشاعر ، وعواطفه التي تنشأ فيه من فعل التراث ، إنما تتوالد

في ذهنه وتتكاثر في خياله حتى تزيد على ما تقتضيه طبيعة وجوده

أضافاً مضاعفة . هذا القدر الوفور المذخور من العواطف

والأحاسيس لم يزل يطلب متتفحساً يفتش منه ومفيضاً ينسرب

فيه حتى وجد الفنون الجميلة الأربعة فاستفاض مخزونه واستمان

مكثونه بتجميع القلم وترجييع القيثارة وتلوين الريشة وتمثيل

المنحوت . فالإنسان كما قال طاغور فنان في الكثير الغالب من

## السلوك السياسي للأستاذ راشد رستم

( أنشر هذا الحوار تسجيلاً لمصورة من جانب  
من جوائب التفكير في المجتمع الحديث )  
الكاتب

أ - ما هذا الحذاء ؟

ب - ماذا ... ألا يعجبك ؟ إنه من الصنف العالي ،  
دفعتم ثمناً له خمسة جنيهات ...  
لا . لا أقصد ذلك

ماذا قصد ؟

أقصد لماذا اخترته من هذا الشكل ذي الرقبة ؟

ولم لا !

إنها « مودة » قديمة

ولماذا إذن يرضونها الآن للبيع ؟

ليشترها أهل « المودة » القديمة ... ثم ...

ثم ماذا ؟

ثم يشترها أولئك الذين يلبسون الجوارب التي من

الصنف الرخيص ...

وما دخل هذا في ذلك ؟

كيف ! ألا تدري ؟ أقول حقاً ؟

نعم . لا أدري . لأنني ألبس أجود أنواع الجوارب

ولكن ألا تدري أن رقبة الحذاء تحجب الجوارب

عن الأنظار ...

وماذا في ذلك !

لا يا أستاذ . لا بد أن تكون جواربك ظاهرة براها

كل من يجالسك . ولا يتم ذلك إلا بلبس حذاء لا رقبة له ...

أو ترك الحذاء بالرة ...

لا تهزأ ... فهذه ملاحظة في محلها ...

حينئذ إذا كانت هذه القاعدة لها خطورتها فأرجو

أن تدلني على طريقة لإظهار جميع ملابس الداخلية ، فإنها

في الواقع من أجود الأصناف ...

أ - هذا له طرفه الخاص ، ويلوح لي أنك تقتنيها من أجود  
الأصناف لهذا الطرف الخاص ... ومع ذلك فإن ظروف الإظهار  
تختلف باختلاف المواقف . ولا أظن أنك تجهل ذلك يا سيد  
العارفين ...

ب - إن هذه الملاحظات جديدة في نظري ، برغم أنني نشأت  
على أن أعرف مواضع الأشياء ، ولكن أنت أعلم معنى في ذلك لأن  
سلوككم يقضي عليكم بمعرفة أشياء كثيرة لا يعرفها الكثيرون  
الآخرون كما ظهر لي الآن ...

- هذا حقيقي ، ولكنه لا يمنع أن يعرف غير رجال  
السلوك كيف يلبسون وكيف يظهرون وكيف يظهرون ... ،  
وها أنت ذا واحد من هؤلاء الراسخين في اللبس ...

- أشكرك . ولكن رجال السلوك بدون شك هم النموذج  
الذي يحتذى في كل المناسبات وكل البلاد

- بهذه المناسبة أنعرف ما هي أحسن طريقة لإظهار  
القميص الأفروني إذا كان من أجود الأصناف ؟

- لا ...

- هي أن تلبس البلياردو ...

- البلياردو ... ! وماهي الصلة بين القميص والبلياردو ... ؟

- ... تدخل صالة اللعب ، وهي عادة كبيرة وفيها ناس

كثيرون ، وتأخذ في الاستعداد للعب مع زملائك ، وتظهر  
بعدم تحملك حرارة الصالة وحرارة الحركة ، فتخلع الجاكطة  
فيظهر القميص فيراء الجميع ...

- عظيم . والجهل باللعب ! !

- أمر نائبي . غير فهم . وكذلك المكسب أو الخسارة .

وكذلك « العشومية » غير مهمة لأن الأغلبية لا تعطي بالأهذه

الاعتبارات ... حتى أنك إذا أتلفت جوخ الخوان ، وهو كما

تلم تخمين جداً ، ... كل ذلك يهون في سبيل إظهار القميص ...

- أمازح أنت أم جاد ، أم أنك تهزأ بمن ليس من

سلوككم ! !

- حاشا لي أن أقول غير ما أقصد

- أو أقصد غير ما أقول ...

- وما الفرق ؟

ب - فرق بسيط . غير مهم . هذه كلمة خاطفة ، لا تعطها بالألا . كمثل . كمثل ...

أ - نعم خذ أنت بالك ودعك من التلاعب بالمعاني وبالألفاظ . فهذا زمانه مضي . وأما الوقت الحاضر فيدعو إلى الكشف والوضوح . والذي أريد أن أقرره من كل الذي جرتنا إليه الحديث الآن هو أن الظاهرية ، نعم الظاهرية ، مسألة هامة جداً

\*\*\*

ب - هذا واضح جداً جداً . ولكن هل معنى ذلك أنك تفضل الظاهرية على الحقيقة ؟

- إسمع يا صديقي . إن الحقيقة تعرف شأنها ، وهي موجودة . ولكن الظاهرية لا بد لها من يخدمها ويعمل لها وفي سبيلها ، وإلا ضمت يا أستاذ بين الحقيقة والناس ...

- ولكن ألا ترى أنه خير للماقل أن يبقى في سبيل الحقيقة من أنه يبيت في رداء الظاهرية !

- إسمع كلامي واعمل بفلسفتي ، مع العلم بأنها فلسفة شاملة للجميع . دع أفلاطون الذي كان يبحث عن الحقيقة . ثم دع الحقيقة كذلك آمنة في خدرها . إنها إن أرادت الظهور فهي ظاهرة ظاهرة ...

- وأما الظاهرية فهي لا شك في حاجة إلى من يعمل لها أمثالك ... أليس كذلك ؟

- هو كذلك لا شك ... ولكن خبرني . أليست الحقيقة أولى بهذا المجهود ! قلت لك إن الحقيقة قوية بذاتها وهي ليست في حاجة إلى أمثالك

- أو أن أمثالك ليسوا في حاجة إليها ! هذا وهذا ...

- وخبرني كذلك ، هل يوجد كثير من أمثالك على هذا الرأي ؟

- الدنيا كلها ...

- أقصد في سلوككم الخاص ...

- الجميع يا أخي . هذا أمر مفروغ منه

- ولكن هل يتعلم الشخص فلسفة الظاهرية بعد أن يلتحق

بالسلك ، أم هو لا يقبل ضمن السلك إلا إذا كان يعلمها من قبل ؟ - هذا سؤال طيب . نعم الأوفى أن يكون الشخص عالماً بفلسفة الظاهرية مستمداً لها قبل أن يدخل السلك ، على أن السلك يعلمه بعد ذلك الدقة فيها وحسن التسرف وحسن السبك ...

- أفادك الله ... إذن سأفكر فيما يصلح لي ... - أتريد أن تلتحق بالسلك ؟

- لا . لا . أبداً أبداً . إنما أريد أن أفكر في شأن وشأن أمثال وشأن هذه الأفكار ...

\*\*\*

أ - وإلى أن تفكر وتهتدي إلى حل أنظر إلى حداثي وخبرني عن نوع جلده

- هو جلد ثعبان

- براقوا وجلده هذه الحقيقة ؟

- جلد ثعبان كذلك

- براقوا

- ولكني لا أدري إن كان جلد الحقيقة وجلد الحذاء هو من الثعبان ذاته

- هذا لا يهم

- ولكن بالله اشهد . أليست هذه ملاحظة تدل على الدقة وحسن السبك ؟

- أتريد أن تقول إنك تصلح للسلك ؟ وهل في هذا شك يا صديقي ؟

- ولكن اسمح لي ...

- ماذا ؟

- ملاحظة أخرى وإن كانت ، على ما أظن ، لا تجملني صالحاً للسلك . وعلى الأقل في نظرك أنت

- قل . قل . ما هي ؟

- هل تظن أن من العقل أو من الذوق أو من كليهما

مما ومعهما غيرها ... أن يلبس الرجل حذاء من جلد ثعبان ،

في حين أن أحق الناس بذلك هو الجنس اللطيف ؟

وما المانع يا أخي !

— والله إذا كانت المسألة مسألة مانع، فإن الموانع كثيرة .  
هذا إن أردت الحقيقة . ولكن لا . لا . لا تأخذني فإن الحقيقة  
في خدرها ...

— أنا لا أرى مانعاً ما دمت تملك المال الذي تشتري به جلد  
ثعبان وتصنع منه الحذاء وحقيبة السفر وحقيبة الورق وحقيبة  
الجيب الخ ...

— وهل المسألة مسألة فلوس ؟ وليس للاعتبارات الأخرى  
أى تقدير ؟

— أى اعتبارات أخرى ؟ مع العلم بأن جلد الثعبان ثمين  
جداً وهو « مودة » حديثة جداً

— لا أقصد كل هذا  
— إذن أنت تقول ما لا تقصد ... أو تقصد ما لا تقول .

— دعنا من هذا المزاج السياسى ... ولتترك مسألة الجلد  
وغيره من نوع الجورب الذى تلبسه ....

— من الحرير . ثم انظر إليه وإلى رباط الرقبة وإلى المنديل  
والقميص

— شئ جميل جداً . كلها من نوع واحد . وهكذا  
تكون ملابسك مكونة من مجموعات

— حقاً . إننى أميل إلى هذا الشكل من الملابس  
— ولكن هذا يتطلب تنبهاً وتفكيراً ومجهوداً ووقتاً

وتقوى . فهل عمك يسمح بذلك ؟  
— من غير شك . مع العلم بأن كل هذا هين فى سبيل ...

— النظرية ...  
— براقوا ... وهذه هى الحقيقة ...

— نعم . لقد ظهرت من خدرها ...  
— ألم أقل لك إنها قوية لا تحتاج إلى أحد

— نعم نعم . ولكن قل لى ، لماذا أنت تلبس كل هذا  
اللبس المالى الفخم مع أنك على سفر ؟

\*\*\*

كان هذا الحديث فى القطار بين بور سعيد والقاهرة . وكان  
أن الصديقين التقيا فى محطة بور سعيد . وكانت مصادفة أخوية  
نادرة إذ يلتقيان على هذه الحال بعد غياب أحدهما فى الخارج

غياباً طويلاً . لذلك أسرما فآخذنا مكانهما فى القطار معاً ، ثم  
كان ذلك الحديث الطريف ... على أن الصديق ( ب ) لاحظ على  
صديقه ( أ ) شيئاً من القلق وعدم الاستقرار ، فسأله الخبير فكان  
« يتظاهر » أيضاً بأن ذلك من متاعب السفر ... ومع ذلك قام  
يمشى فى دهايز العربى يفحص الجالسين كمن يبحث عن شخص  
بالذات . ولما عاد إلى مجلسه من طوافه سأله صديقه عن يبحث ؟  
أ — عن صديق كان معى بالباخرة وسمعت يقول إنه سيسافر  
فى هذا القطار

ب — وهل وجدته ؟  
— للأسف لا ...

— ربما تخلف  
— ولكن كان يهمنى جداً أن يكون موجوداً فى هذا

القطار  
— هل لى أن أسأل عن سبب اهتمامك به ؟

— نعم بكل سرور . أسأل ...  
— لقد سألت ...

— آه ... نعم ... بالطبع يكون حسداً لو كان معنا ...  
— وإذا لم يكن معنا فهل فى هذا ضرر عليك ؟

— لا . ولكن كنت أود أن يكون معنا  
— هل أعرفه ؟

— لا ...  
\*\*\*

ثم جملاً ينتقلان من حديث إلى حديث إلى أن بلغ  
القطار محطة الإسماعيلية . ولما تحرك لمواصلة السفر قام الصديق

( أ ) . من مكانه مذعوراً  
أ — ها هى ... ها هى ... بالخسارة ! ..

— ما بالك يا أخى ؟ من هى ؟ ربما هذه الحركات ؟ اجلس  
اجلس

أ — يا للخسارة ! ولكن لا تزال الفرسى موجودة . بل لقد  
سنتحت الفرسة

— ما هى الحكاية ؟ خير ! خير ! إن شاء الله  
— الحكاية طويلة . وهناك فى الإسماعيلية إن شاء الله  
ستكون نقطة التحول فى الواقعة ...

### ٣ - شعر ناجي

#### للأستاذ دريني خشبة

- ١ - فصول غير مكتوبة
- ٢ - قليل عن حياة ناجي وثقافته
- ٣ - ماذا نرجو من ناجي
- ٤ - بعض ما يؤخذ على ناجي

لولا خشيتنا ألا تنتهي من الكتابة عن ناجي ومن الثناء عليه ، لمقدنا فصولاً طويلاً عن غزله الرقيق العذب ، وعن فكاهته الحلوة الهادئة ، وعن سخريته اللاذعة اللاذعة ، وعن فلسفته الضاحكة المتفائلة التي تبطن قليلاً من الشك لا يلبث أن يضيئ عليه أضواء إيمانه العميق فيمحقه ، وعن وطنيته التي تبشر وتهدئ وتتفتح بالأمال في غير بكاء ولا إغوال ... وعن فهم ناجي لهذه الحياة الجديدة الصاخبة التي تحترق من حولنا وتتفاعل في دؤوب وجد ... وفي بحار من الدماء أحياناً ... ولولا خشيتنا ألا تنتهي من الكتابة عن ناجي لمقدنا فصلاً طويلاً

عن حياته ونشأته وتعلمه ، لنعلم مثلاً أنه ولد في آخر ليلة من ليالى سنة ١٨٩٧ ، وأنه يكره أن يجعل هذه الليلة تاريخاً لمولده ، وأنه يرى من العدل أن يؤرخ لمولده بأول يناير سنة ١٨٩٨ ، لأنه لم يمش في القرن التاسع عشر إلا عامين اثنين على حد قوله ، وثلاثة أعوام حسب أصول الطرح الصحيح . ثم لنعرف أنه كان تلميذاً نابغاً ذكياً ، مثله الآن ، لأنه لا يزال تلميذاً نابغاً ذكياً ، وإن تغيرت مدرسته فأصبحت مكتبة كبيرة ، أو ثلاث مكتبات كبيرات حشد فيها خمسة أو ستة آلاف من كتب الأدب والفكر ... والطب ... وأنه حشد فيها تلك الآلاف من الكتب لا للزينة والتباهي ، ولكن للقراءة العميقة المنظمة ... وإن من هذه الكتب ، كتباً إنجليزية - وهي الأكثر الغلبة وأن منها كتباً فرنسية ، وكتباً ألمانية ، لأن ناجي ، كما أخبرني ، كان مولعاً بالحصول على الشهادات العلمية ، ولذلك فهو قد تفق الإنجليزية والفرنسية والألمانية ليحصل على عدد من الدرجات العلمية من إنجلترا ومن ألمانيا . وبعد أن شفى (١) ولد الشاعر بشبرا الفاهرة وهو حفيد الشيخ عبدالله العرقاوي الكبير وتعلم في مدرستى باب الشرية والتوفيقية ، ثم تخرج في مدرسة الطب .

ثم تذكر أنه لم يمرض على صدقه سجارة ، فأخرج العلبة مرة أخرى وقدم منها سجارة لصدقه (ب)

ب - ( وقد أراد تغيير مجرى الحديث ) إنها سجارة مصرية فاخرة . لا شك أنك بمجرد وصولك أرض الوطن أسرعت فاشتريتها

لا . لا . إنها معي من أوروبا

من أوروبا ؟ كيف ؟

لأنى أدخل السجائر المصرية هناك

شئ جميل ذلك لأنها مصرية

نعم . ولأن لها ميزة الأفضلية

( مداعباً ) قل الحق . لها ميزة الظهيرة ...

( مبتسماً ) ها هي ذى الحقيقة يا سيدى برزت من تلقاء نفسها . أمسرور أنت إذن ؟

ب - بل إن للسلك السيامي لسجراً

رائحة رستم

خير إن شاء الله ... هل وجدت صدقك ؟

نعم . نعم . وجدتتها ...

من هي ؟ أصدقك هذا سيده ؟

سيده بالطبع ...

ما أكثر سيداتكم يا « رجال » السلك !

وهل ظننته رجلاً ؟

بالطبع . لأنك قلت صديقي ولم تقل صديقتي ...

ألا تعرف أن صديقي في عرفنا معناه صديقتي ...

لا . لم أكن أعرف ...

\*\*\*

جلس الصديق (أ) حثواً سارحاً بمدالذي رأى ما أفرز عطة الاسماعيلية ، وتولاه شئ من التفكير والوجوم ، ثم أخرج سجارة من علبة مصنوعة كذلك من جلد ثيaban . ثم أشعلها بولاعة ذهبية بديعة كان ينقصها أن تكون مضطمة بجلد ثيaban ...

كما ينظمه في زجة الترام . وهو ينظمه فأعما أو مستيقظاً ... ونحن نأسف لأن ناجياً لم يجمع شعره منذ سنة ١٩٣٨ إلى الآن في ديوان يكون بأيدي عبي فنه والفتونين به من قرائه الكثيرين في الأم العربية . وليس يخفف من هذا الأسف أن ثلاثة أرباع هذا الشعر مسجل في صفحات الرسالة ، لأن هذا التسجيل لا يسعف إلا الأقليين بالرجوع إلى هذا الشعر

\*\*\*

وبعد ... فإذا في جنة ناجي الواقعة الظلال من حَسَك وسعدان وأشواك ؟ وماذا ينقص هذه الجنة الدانية القطوف مما في جنات أولئك الشعراء الأعماد : شلي ، ويرون ، وكيكس ، ووردذورت ، وسكوتس ، وتينسون ، وهوب ، وشيكسبير ، ورونتج وغيرهم وغيرهم من شعراء الإنجليز والفرنسيين والألمان والإيطاليين والأسبانيون وقدماء اليونان ممن كانت أرواحهم شهمهم حولنا وتغممهم ، وتطل علينا من خزائن كتب ناجي ، وتكاد تُنسى لنا وأنا أحدهم عنها جيماً ؟ لقد أوشكت أن أترك هذا السؤال بين يدي ناجي ، ثم أفرغ من نقده ! لقد رأيت فوق مكتبه ديوان الشاعر الإنجليزي الشاب كيكس ، فتناولته ثم ضحكت ... ثم أخبرته ، وقد سألتني ، أنني كنت أقرأ في هذا الديوان قبل أن ألقى ناجي بدقائق ، منظومته الرائعة الخالدة ( أنديميون ) ... وأنتى كنت أقرأها لأهبي من مأساة تأليفها ونقدتها رداً سامتاً على نقاد هذا الزمان ، الذين يحلو لهم أن يقضوا على شعرائنا الشباب كما قضى نقاد كيكس على كيكس ، فأت في ريمان الصبا وشرح الشباب نحية هؤلاء العلماء الظالمين الذين لا يرضيهم إلا أن يقدفوا في نار الجحيم بشعرنا وشعرائنا وتقدنا ونقادنا ممن يرضون أفلامهم وكراماتهم لدفع أذى أولئك العلماء المتآفة الظالمين عن جنود أدبنا ومعقد رجائنا في مستقبل هذا الأدب

فهل يخشى ناجي أن ينظم لنا غمرة مشعل أنديميون ، أو درة مثل أدونيس ؟ ألا يذكر ناجي أي أثر تركته في نفسه أدونيس التي نظمها شلي تخليداً لذكرى كيكس ، بمناسبة موته من جراء الحلة الظالمة التي شنها عليه حضرات النقاد الظالمين ؟ لقد جرب ناجي النظم ، وقد أعطانا مثلاً شائقاً في ديوانه

ظما من شهادات هذه البلاد الطبية ، شرع بروى من آدابها بلغاتها الأصلية ، ولعل لا أبالغ إن ذكرت أن ناجي محمد الإيطالية إلى حد ما ، وأنه يستطيع أن يقرأ الأدب الإيطالي بلغته الأصلية

كان ينبغي أن نقد فصلاً عن ثقافة ناجي التي تروى بكل هذه الثقافات ، ونهل من مناهل الآداب العالمية التي تتصل بها اتصالاً منطقياً ؛ وربما كانت قد أتاحت لنا فرصة نذكر فيها طريقة ناجي في تنظيم ثقافته هذه كلها ، ووضع الحدود بينها حتى لا نصير خليطاً يشعب إلى جانبه لون خاصته الأولى (١) وأعني قرصه للشعر ؛ فقد كلمني أحد الأصدقاء عن ناجي فرائته زعم أنه أوشك أن يقطع عن نظم الشعر ، إن لم يكن قد انقطع عن نظمه بالفعل . والذي أعرفه أن ناجي لا يزال يعنى كمادته ، وإن يكن قد انقطع بالفعل عن النظم الكثير بين عامي ١٩٣٤ ، ١٩٣٨ ، وذلك لأسباب لم يحسن الوقت لذكرها ، أما بعد سنة ١٩٣٨ ، فقد أخذ ملك الكفار يعود إلى شذونه الأول وشجوه القديم . وليس صحيحاً أن شعر ناجي في صباه خير من شعره الحالي ، وإن كنت قد أوردت جميع الأمثلة التي ذكرتها في مقال السالفين من ذلك الشعر ؛ فقد آثرت أن أفعل ذلك لكي يستطيع من يريد الرجوع إلى شعر ناجي أن يجده مجموعاً في ديوان مستقل ، لا متفرقاً في عشرات المجلات ، أو مخزناً في رأس الشاعر (١) ... وذلك أن ناجياً لا يقيد شعره في ديوان أو كراسة ، كما يصنع عباد الله الشعراء ، وهو حين ينظم المقطوعة أو القصيدة فهو إنما ينظمها في رأسه ... أي في ذهنه ، وهو لا يتناول قلماً وقرطاساً ، ثم يحلو إلى نفسه كما يستوحى معظم الشعراء ملائكتهم — أو شياطينهم — ولكنه ينظم شعره كلما حاجته دواعي الشعر وهو واجسه ، فهو ينظمه في الخلوة ، كما ينظمه بين يدي الحبيب . وهو ينظمه في الحدائق ،

(١) لا جدال في أن خاصة ناجي الأولى هي قرص الشعر وإن كان من الدل على من الانصاف أن نقرر أنه طيب لا يدل بمهته شيئاً في الحياة ، وأنه يعلو مكتبته بالكتب الطبية التي يدرسها في عناية ومعى . وكان للرحوم شوقي بك يتقنه لغة لا حد لها حتى كاد يكون نرجسي طبيباً الحاس ، وهكذا يصنع كثير من القاهرين . ولناجي قدرة وطلاقة عجيبة في الممارسة في علوم مختلفة بلغات مختلفة .



الصغير التواضع تحت عنوان : قلب راقصة ... تلك الأقصوصة التي تؤكد مذهبنا إليه من نبل شاعر ناجي وجمال تصويره للحياة وتفجر الشعر من قلبه وتدفقه من دمه ، وقد جرب ناجي نظم الملاحم ، فأنشأ ملحمتيه الرقيقتين اللتين لم تطبعا بعد : الأطلال ، وليالي القاهرة ، وكل منهما في حراي ألف بيت ... فهل يحسب ناجي أنه أدى واجبه نحو الشعر العربي ، والأدب المصري الحديث ، بهذا القدر الضئيل من الجهد المشترك ؟ أليس يروع ناجي ما يرى من الفراغ المفرغ في دواوين شعرائنا شبيهاً وشباناً ؟ أيستطيع أن يقارن بين هذه الدواوين وبين تلك المثات من دواوين الشعراء الأوربيين الذين كانت أشباحهم تشرف علينا من خزائن كتبه ؟ أخشى أن يكون ناجي شاعراً أنانياً ، يقرأ كل هذا القدر من الشعر ، ولا يعطى الناس غير تلك الصُّبُبات من القصائد والنطوعات ... إنما نريد تجاوباً بين ناجي وبين أصدقائه بين أولئك الشعراء المحبوسين في خزائنه ... لقد أنجبت مصر ناجياً ليكون بلبلاً من بلابلها التي تأسو بنشأتها أضعاف ما تأسو بظلمها ... لقد أردنا أن نكتب عن ناجي فبدأنا بالكتابة عن قلبه ... فإين قصة ذلك القلب ؟ أين هذه القصة الكبيرة الطويلة ذات الصور والتهاويل التي يجيد ناجي إبداعها ؟ إن يبرون حينما أنشأ دون جوان أو تشيلد هارولد ، وشلي حينما نظم روزاليند وهيلين وقصصه الباكيات الآخر ، وشيكسبير حينما نظم فينوس وأدرينس ... وشعراء الغرب حينما نظموا قصصهم الباراع العالي ، إنما كانوا ينظمون قصص قلوبهم الفتية الكبيرة النابضة ... فإين قصص قلوب شعرائنا في غير البيت أو البيتتين أو القصيدة أو المقطوعة ؟ ومن غير ناجي ومن هم من طراز ناجي ممن تفقوا أساليب الأدبي الأوربي ، ونهلوا من معينه يستطيعون أن يسدوا تلك الثغرة في الشعر العربي ؟

ولا أستطيع بعد هذا أن ألاحظ شيئاً على أشعار ناجي ، يمكن أن يؤبه له أو يمتد به . وإن كان لا بد من ملاحظة شيء والتصريح به ، فهو هذا التهاافت القليل الذي ينتاب بعض أبيات ناجي ... وهو تهافت مادي في غالب الأمر ، أي من

ناحية التركيب والأسلوب . ولا شك في أن السبب في ذلك هو ما يأخذ به ناجي نفسه من طريقتة السجبية في قرض شعره ، وبالأحرى ... نظمته أشعاره بتلك الطريقة الغيبية التي لا يستعين فيها بقلم أو قرطاس . ونحن نعرف من علوم النفس والتربية أن الشيء الذي يستعمل الإنسان فيه أكثر من حاسة واحدة تكون دراسته ووعيه أكثر إتقاناً مما إذا اقتصرنا فيه على حاسة واحدة أو حاستين في الوقت الذي نستطيع أن نستعمل فيه أكثر من ذلك . فلو أن ناجياً كان يتناول قلماً وقرطاساً ليدون أشعاره وقت نظمها لاستطاع أن يسيد فيها نظره ويجعل عليها عينيه ، ولأجرى عليها عملية التجويد . وإذا هو أشرك مع عينيه أذنيه ، ثم لسانه ، أي جعل يرددها ، أو ( يُدندن ) بها ، إن صح أن نستعمل هذا التعبير المصري لجاءت كل أشعاره مصفولة على غرار واحد وتجنب ما يندب به ذهنه من الانحراف النحوي أحياناً : كقوله في رثاء الرحوم طانيوس عبده :

إجمع الآن طاقة غصّة النور تبسم

أهدها روح شاعر خالد بالذي نظم

قد عدّى أهدى بغير لأم أو إلى وهي لا تعدى إلا بهما .

وكقوله في الشك :

نفو الحياة بها إلى أن تنتهي عند التراب رخيصة كتراب

يا هيكل الحسن المبارك ركنه الساحر النور الطهور رحاب

تقد جرّ رحاب في غير موضع للجر ، وإن احتج بالضرورة

الشعرية ، فليس يعيب الشاعر التاضج إلا أن يحتج بها . ومن

ذلك استعماله دوى مكان دوى بالتشديد

وعلى ذكر رثاء طانيوس عبده ... لقد ذكر ناجي أحياناً

لم يكن ( يلق ) أن يذكرها قط في ديوانه وإن يكن قد ذكرها

في الحفلة ، ولن أزيد الطين بلة فأذكرها هنا

وإلى أن يصدر ناجي الجزء الثاني من ديوانه فنحن نحييه

ونعقد عليه أحسن الآمال

دميني خيبة



# ١- الألفاظ في الأدب العربي

الأستاذ محمود عزت عرفة

اللفظ ... ومرادفات

قد يبدو لأول وهلة أن الألفاظ فن مستحدث تضرب إلى أدبنا العربي في عصوره المتأخرة ، فلهج به المتخلفون من الأدباء حتى أصبح فناً قائماً بذاته ، وغرضاً في النثر وفي الشعر تنصرف إليه الناية ، وتضاعف فيه الرسائل والمقطعات ، كما نرى ذلك في العصر التركي وما تلاه من عهود الانحطاط على أن النظرة الشاملة تنفي عن أذهاننا هذه الفكرة الخاطئة ، وتكشف لنا عن مدى تسلسل هذا الفن مع العربية منذ أقدم عصورها

والواقع أن الألفاظ - وما يجري مجراها - لا تعدو أن تكون ضرباً من التعبير عما به اللقاة والفهم وحسن التأني والفطنة من القائل ومن المستمع جميعاً ؛ وتلك نفحات ذهنية كان للمقل العربي منها منذ نشأته أوفر نصيب . واشتقاق « اللفظ » في اللغة يشير إلى قدم هذه التسمية أو قدم مدلولها على الأقل ، إن لم يمكن التثبت من إطلاقها على هذا الفن نفسه منذ العهد الجاهلي يقول قدامة في كتابه نقد النثر : أما اللفظ فإنه من ألفز البربوع ولفز إذا حفر لنفسه مستقبلاً ثم أخذ بمنة وبسرة ، يسمى بذلك على طابعه ، وهو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحاكاة

وأورد ابن الأثير قريباً من هذا ثم أضاف : وقيل - يعني في الألفاظ - جمع لفظ بفتح اللام ، وهو ميلك بالشئ عن وجهه ...

هذا واللفظ مرادفات كثيرة يوردها أكثر المصادر من غير تفرقة ولا تحديد ، فيقال له ( اللفظ ) وهو التعريض بالشئ من غير تصريح ، أو الكناية عنه بغيره . ومن ذلك قوله تعالى في سفة المنافقين : ( ولو نشاء لأربنا بهم فلهربهم بسيام ولتصرفهم في لحن القول ) قال الرغزري : أي في نحوه وأسلوبه ،

وقيل اللفظ أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتمريض والتورية ... ويطلق على اللفز أيضاً المعنى والترجم والأغلوطة ، والأحجية والمحاكاة ( لدلالة الجحا عليه ) ، والأدعية مثل الأحجية ... وأنشد الجوهري في الصحاح : أدعيتك ما مستصحبات مع الشري

حسان وما آثاره من حسان ١ وقال يعني السيوف . ويقال للفظ أيضاً ( الألفية ) وهي ما يلقي بقصد الاختيار وطلب التمييز ، و ( المعاينة ) ولعلها من تطلب الإعياء أو إثبات الي . وكل هذه ألفاظ تقارب معانيها حتى لشكاد توى إلى مدلول واحد . ولقد حاول ابن الأثير في « الثلث السائر » أن يفرد من بين ذلك ما سماه ( المفالطات المعنوية ) فيجمله نوعاً ، ثم يضم الأحاجي والأغاليط والألفاظ والمعميات فيجملها نوعاً آخر

تقسيم نوع المفالطات

وهو يقول من النوع الأول الذي سماه المفالطات المعنوية : حقيقة أن يذكر معنى من المعاني له « مثل » في شيء آخر أو « تقيض » ، والتقيض أحسن مرقماً وألطف مأخذاً ويقدم كنموذج لما له « مثل » قول المتنبي في وصف رمح : بمادر كل ملتفت إليه وكبته لتعليبه وجار فحني الثعلب المقصود هنا سنان الرمح . ولكن إمكان انطلاق هذا اللفظ على الحيوان المروف أيضاً ، أتاح للشاعر أن يثبت لفظ ( الوجار ) على سبيل الجمع بين الثلثين : الثعلب الحيوان ووجار

أما ما يأتي على سبيل « التقيض » فذلك كقول الشاعر - عاجياً في الدواب - :

وما أشياء تشرىها بحال فإن نفقت فأكدما تكون؟ إذ يقال نفقت السلعة أي راجت ، ونفقت الدابة إذا ماتت قال ابن الأثير : وموضع الناقضة ههنا في قوله إنها إذا نفقت كسدت ، فجاء بالشئ وتقيضه ، وجعل هذا سبباً لهذا ... ويحتمل أن الأثير من يدخل هذا الضرب من المفالطات المعنوية في باب الألفاظ ؛ وبعبارة ذلك على أبي الفرج في أغانيه والحريري في مقاماته

فيها ، وابشكار ما يستثير العجب منها في غموضه ، والإعجاب  
بعد تجليته وإيضاحه . ومنها صون ما يراد صونه من معاني  
الكلام وحجبه إلا دون من يرغب في بذله إليه ؛ وذلك ما يقال له  
« الرمز » وأصله في اللغة الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ، ثم  
أطلق على ما خفي من الكلام وأريد طيه عن سائر الناس  
مع الإقضاء به إلى بعضهم . قال قدامة في نقد النثر : « وقد أنى  
في كتب المتقدمين من الحكماء والمفلسين من الرموز شيء  
كثير ، وكان أشدهم استعمالاً للرمز أفلاطون

يضاف إلى هذه الأغراض الدنيوية جميعاً غرض آخر متعلق  
بالدين ، هو ما يكون من تجنب الكذب الصراح أو الجبين  
الكاذبة ، مع سلوك سبيل المداراة والإبراء بالظاهر من القول .  
وقد جاء في الحديث : رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل  
مداراة الناس . وإنما يكون ذلك عند التقية ومخاطبة من تخشى  
بادرته من حاكم غاشم أو سفيه منهجم . ويسمى ابن دريد ذلك  
( الملاحق ) وقد ألف فيه كتاباً فيما سنشئ إليه . ويسميه قدامة  
« المعارضة » وتريقها عنده أنها المقابلة بين الكلامين المتساويين  
في اللفظ . قال : وذلك مثل قول بعضهم وقد سأله بعض أهل  
الدولة العباسية عن قوله في لبس السواد فقال : وهل النور إلا في  
السواد ؟ وأراد تور العين في سوادها ، فأرضى السائل ولم يكذب  
وضرب قدامة مثلاً من المعارضة في القرآن قول مؤذن  
يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » وهم لم يسرقوا الصواع ،  
وإنما عني سرقهم إياه من أبيه

قلت : وشبه بهذا قوله تعالى على لسان إبراهيم : « بل  
فعله كبيرهم هذا » بمعنى أن الصنم الأكبر كان أشدها إغاطة له  
لما رأى من زيادة تعظيمهم إياه وأقواها - تبعاً لذلك - حلاً  
على التحطيم « والفعل كما يستند إلى مباشره يستند إلى الحامل  
عليه » - ففى الآية أسلوب تعريض جمع بين تبيكيتهم ، والتبرؤ  
من الكذب بإسناد الفعل ظاهراً إلى الصنم

وليس بعد هذا النوع من المعارضة كذباً بوجه ، إذ كان  
من مأثور قولهم : « في الماريض مندوحة عن الكذب » .  
والصدق في اللفظ غير مراد لذاته ، بل لدلالة فيه على الحق ،  
وسمونة منه على بلوغه . وقد أزال النزاع ما لعله يبقى من الشبهة

واللفز عنده - بعد ذلك - هو كل معنى يستخرج بالحدس  
والحزر ، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازاً ، ولا يفهم  
من عرضه . ويمثل لذلك بقول الشاعر <sup>(١)</sup> ملغزاً في الضرس :  
وساحب لا أمل الدهر صحبته يشق لنفسي ويسمى مجتهد  
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت عيني عليه افتقد فرقة الأبد !  
على أنه يعود فيتمثل بقول الآخر ملغزاً في ( خخل ) :

ومضروب بلا جرم مليح اللون معشوق  
له قد اللال على مليح القصد معشوق  
وأكثر ما يرى أبداً على الأمشاط في تسوق !

وواضح أن من السهل إدراج هذا المثل في باب المغالطات  
المنوية ؛ إذ الأمشاط والسوق المقدودة هنا هي تحت الواضع  
المعروفة من الجسم ، ولكن الشاعر غلط في معنى الكاكتين  
جميعاً ، وأتاح له هذه المغالطة المنوية ( الزدوجة ) ما يكون من  
اقتزان يتوفى البيع والشراء في الأذهان عادة بأمشط الشعر التي  
تباع فيها ، حتى لكان مما أضافه ابن الأثير إلى ذلك قوله :  
بلغني أن بعض الناس سمع هذه الأبيات فقال : لقد دخلت  
السوق فآرايت على الأمشاط شيئاً !

هذا وإن المغالطة المنوية في البيت الأخير - بذكر الشيء  
ومثله - لشبهة بما سلكه النبي من المغالطة في معنى الثعلب  
بذكر « مثل » له وهو الوجار . فترى من ذلك أن اللفز ومرادفاته  
- ومن بينها المغالطة المنوية - تدور جميعها حول مدلول  
واحد أو يكاد يكون واحداً . فحالة التفرقة بين معاني هذه  
الترادفات توحي أن تكون تصفاً لا محصل منه ومجهوداً  
لا طائل تحته

### طائراً بلغزونه ؟

استعمل الفصحاء من قديم هذا الضرب من التعبير الدقيق  
ناظرين إلى فوائده ، منها رياضة الفكر على تصحيح المعاني  
واستنباط حقائقها من بطون الألفاظ . ومنها إظهار البراعة في  
التليس والتمويه بتجلية الحق في معرض الباطل والبأس  
الممكن ثوب السحيل . ومنها توليد المعاني الغريبة والتزيد

(١) أبو اللفظ أسامة بن منقذ . توفي عام ٥٨٤ هـ

## ٥ - القرآن الكريم

### في كتاب النثر الفني

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

ويلتحق بزعمه الذي زعم لعرب الجاهلية من نهضة علمية سياسية اجتماعية الخ زعمه أن نشأة علوم العربية كالنحو والبلاغة والعروض قديمة، أي إنها نشأت قبل الإسلام لا بعده<sup>(١)</sup> وهو يبنى هذا الزعم أبساً على ما افترض من أن القرآن أثر جاهلي وفي الحق أن جميع ما ارتأى وما افترض في كتابه هذا متصلاً بالقرآن لا ينسق ولا يستقيم في بحث باحث إلا على فرض

(١) الجزء الأول صفحة ٤٧

في استعمال (المريض) بقوله في شأنها: «الصدق ههنا يتحول إلى النية فلا يراعى فيه إلا صدق النية وإرادة الخير» فهما صرح قصده وصدق نيته وتجردت للخير إرادته، صار صادقاً كنهها كان لفظه»

هذا ولم يتفرد متصوفة المسلمين بالإغراب والتمعية في أقوالهم - هية منهم ومداراة للعامة وظلمة الحكام - وإنما شاركهم في ذلك أهل التصوف من سائر الملل. وسبق هؤلاء جميعاً أهل الفلاسفة من قدماء الأمم: وقد صرت عبارة قدماء في رموز أفلاطون، والنفطى في كتابه: «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» يقول عن أفلاطون هذا إنه ألّف كتباً كثيرة مشهورة في فنون الحكمة وذهب فيها إلى الرمز والإعلان

وكان هيرقليس اليوناني يسمى (الفيلسوف المغمى) لأنه كان لا يتكلم إلا بالألفاظ. وينسب مثل هذا إلى أبيه قليس. قال النفطى: ومن الفرقة الباطنية من يقول برأيه، وينتمى في ذلك إلى مذهبه - معنى مذهب الشك في الماد - ويزعمون أن له رموزاً قلما يوقف عليها<sup>(٢)</sup> وهي في غالب الظن إيهامات منهم. (جرباً - ينبع)

(١) أقول: لعل أبا الملاء كان يشير إلى أمثال هؤلاء بقوله: لقد كذب الذين ظنوا بقلوبنا: أي من ربنا أمر برمز

أن القرآن من كلام عربي من العرب، وهو لم يصرح بهذا كما صرح بإنكار إيجاز القرآن من ناحية الأسلوب، إلا أن وصفه القرآن بكل ما لا يصدق إلا على نتاج البيضة دليل قاطع في الموضوع اقرأ له زيادة على ما قدمنا قوله عن القرآن من صفحة ٤٥ «فلننظر إذن أهو كتاب طبيعى، أم هو كتاب مملوء بالزخرف والصنعة المحككة» وقوله «فن الواجب أن يترك الباحثون ذلك الميدان الذي أولعوا بالجرى فيه وهو عصر الدولة العباسية، وأن يجهلوا ميدان النضال عصر النبوة نفسه، وأن يحدثوا ما هي الصلات الأدبية والاجتماعية التي وصلت إلى العرب من الخارج فأعطت تترم تلك القوة وذلك الزخرف اللذين تراهما مجسمين في القرآن. هنالك نعرف بالبحث أكان القرآن صورة عبقرية أم تقليدية». فهذا نص لا يقبل شكاً ولا يحتمل تأويلاً في أن صاحب الكتاب يرى القرآن من كلام العرب تأثر بما تأثروا أو يسبح أن يكونوا تأثروا به من صلات أدبية اجتماعية جاءتهم من الخارج، وأن ما امتلأ به في زعمه من «الزخرف والصنعة المحككة» ليس طبيعياً كالذي تراه في الزهر والشجر والشفق والسماء، ولكنه مكتسب محبوب من الخارج ونسى أنه لم يقل بأن القرآن أثر جاهلي إلا لينفي عن العرب أن يكونوا «أخذوا طرائق النثر الذي عن الفرس واليونان»، فهو يسلبهم كل ما أعطاهم، بل يشكك حتى في عبقرية القرآن لو كان من صنع عربي ووضع، كما ترى من قوله «هنالك نعرف بالبحث أكان القرآن صورة عبقرية أم تقليدية». والتقليد هنا ليس هو تقليد عربي لعربي، ولكن تقليد عربي لأجنبي، لأن الصلات الخارجية التي يتساءل عنها في النص السابق هي صلات بين العرب ومن حولهم من الأعاجم. فتشكيكك في العبقرية وتجريزه التقليد على القرآن قاطع في أنه لا يرى القرآن من كلام واهب العبقرية وقاطر الإنسان، ولكن من كلام بشر مشكوك حتى في عبقريته

وصاحب الكتاب يعرف هذا الرأي من نفسه، ويعرف

يُبد ما بينه وبين ما عليه المسلمون : كما ترى من قوله بعد ذلك النص « ولكن مثل هذا البحث في رأي خطر على الباحثين المسلمين في الوقت الحاضر : لأن الرأي العام في مصر والشرق الإسلامي لا يسمح بدرس القرآن درساً تحليلياً يبين ما فيه من العناصر العربية الصميمة والعناصر الدخيلة . والمستشرقون أيضاً لا يهتمون بمثل هذا البحث ، لأن أكثرهم مقتنع بأن العرب لم يكن لهم وجود أدبي قبل الإسلام » . فإذا صح ما نقله هذا الرجل عن المستشرقين فالمستشرقون أقرب منه إلى الإسلام إذ ليس بينهم وبين الإسلام إلا أن يكونوا منطقيين مع أنفسهم ، ويتبعوا النتيجة الحتمية لوجود القرآن مع ما اقتنعوا به من أن العرب لم يكن لهم وجود أدبي قبل الإسلام . أما هو فقد رأيت ما قال وليس ذلك كل ما قال ، فقد قال أيضاً في صفحة ٤٦ « وليس أمامنا أي دليل على أن القرآن متأثر تأثراً عسوساً بأداب أخرى أجنبية وإن كان هذا ممكناً لأن العرب قبل الإسلام كانوا على اتصال قليل أو كثير بمن جاورهم »

وقال أيضاً من صفحة ٤٧ « ويمكن الحكم بأن اللغة الأدبية التي سبقت الإسلام لم تكن تخالف كثيراً لغة القرآن ، لأن التطور الكبير الذي ينقل اللغة من أسلوب إلى أسلوب ومن روح إلى روح لا يتم في خمسين سنة مثلاً ، وإنما يتطلب مدة طويلة ، خصوصاً في أمة بدوية محافظة قليلة الاختراع والتبديل في لغتها وأسلوبها » . اقرأ هذا واحكم ما رأى صاحبه في القرآن ، أأزله الخالق منجزة للخلق على الدهر ، أم هو من كلام الناس تطور روحه وأسلوبه كما يتطور الروح والأسلوب في كلام البشر ؟

ثم اقرأ له من صفحة ٥١ : « وإنما ينبغي أن نعتقد أنه كان لهم أدب قوي متين يتقرب في روحه وأسلوبه من روح القرآن وأسلوبه ، فإن البيئة واحدة ، واللغة واحدة ، والمصر واحد » فإذا قرأت له عقب ذلك « ولم يكن محمد إلا بشراً ألهم هداية قومه كما سرح القرآن غير مرة » عرفت أن صاحب الكتاب

يرى القرآن من كلام محمد ، وعرفت أيضاً أنه يقتري على القرآن فإن القرآن وإن قال إن محمداً بشر لم يقل إنه ألهم هداية قومه ، فإن ماله « ألهم » لم ترد قط في القرآن

فإذا قرأت له من صفحة ٦٠ « فإن القرآن يسجع أحياناً ولكنه لا يلتزم السجع ، لذلك نجح من التكلف والابتذال » عجبت لهذا الكاتب المدعي البصر بالفصاحة والبيان ، كيف لم يجد ما يقوله في سجع القرآن إلا أنه نجح من التكلف والابتذال وهو ثناء يشبه الذم لو أنه قيل في سجع أحد الفصحاء مثل ابن العميد الذي يستحسن صاحب الكتاب سجعاً له كل الامتحسان ( صفحة ١٥٧ ) ، فكيف به وقد قيل في القرآن ولعلك لاحظت أنه حين (نجي) القرآن من التكلف والابتذال في السجع رد ذلك إلى أنه يسجع أحياناً ، أي إلى قلة السجع لا إلى السجع نفسه . فإذا قرأت له قوله من صفحة ٦٥ « ولو تركنا المشكوك فيه من الآثار الجاهلية ، وعدنا إلى نص جاهلي لا ريب فيه وهو القرآن ، رأينا السجع إحدى سماته الأساسية » لعجت لهذا الرجل كيف يكتب . ألم يقل قبل إن القرآن يسجع أحياناً ؟ فكيف يجعل السجع الآن إحدى سماته الأساسية ؟

ومثل آخر من إزاله القرآن منزلة كلام البشر قوله من نفس الصفحة « والقرآن نثر جاهلي ، كما أوضحنا ذلك من قبل » ( والتعجب من عندنا لأنه لم يوضح بأكثر مما قدمنا لك ) والسجع فيه يجري على طريقة جاهلية حين يخاطب القلب والوجدان . ولا ينكر متمنت أن القرآن وضع للصلوات والدعوات ومواقف الفناء والخوف والرجاء سوراً مسجوعة مماثل ما كان يرتله المتدينون من النصاري واليهود والوثنيين ولا تنس أن الوثنية كانت ديناً يؤمن به أهله في طاعة وخشوع ، وكانت لهم طقوس في هياكلهم . وكانت تلك الطقوس تؤدي على نحو قريب مما يفعل أهل الكتاب من النصاري واليهود » أفندى هذا الكلام يحتاج إلى تعليق ؟ أم هل تريد كلاماً أوضح وأدل على رأي هذا الأفاك ؟ إذن فاقرأ له ما قال بمبد

تكون للديانات الثلاث من وضع العرب ؛ وإلا أن يكون القرآن من أدب العرب كذلك

\*\*\*

وسد ، فقد كنت أسندت إلى زكي مبارك تمها ثلاثاً : أنه يدعو إلى نقد القرآن ، وأنه يفكر إعجاز القرآن وأنه يكاد يصرح بأن القرآن من كلام البشر ، وطلبت إليه أن يتجراً أو أثبت ، فأجابني لا أفهم كتابه ، وأنه لا يتجراً منه ولو ذهب معه إلى جهنم الحامية ، فكان لا يد من الإثبات . وقد فعلت ، وإن لم أستقص ما في كتابه وما كتب به من دليل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

محمد أحمد الغمراوي

ذلك : « والقرآن وضع لأهله صلوات وترنيمات قرب في صيغتها الفنية مما كان لأهل الكتاب من صلوات وترنيمات ، والفرق بين اللتين يرجع إلى الماني وبكاد يندم فيما يتعلق بالصورة والأشكال . ذلك بأن الديانات الثلاث الإسلام والنصرانية واليهودية ترجع إلى مهد واحد هو الجزيرة العربية . فاللون الديني واحد ، وسورة الأداء تكاد تكون واحدة » ! فقد رأيت الآن ! لقد صارحك صاحب النثر الفني بذات نفسه ، لا عن القرآن فقط وتقليده حتى الوثنيين في الصورة والشكل ، ولكن عن الأديان الثلاثة كيف أنها كلها بنت البيئة ، بنت الجزيرة العربية ، ولك أنت أن نمل لماذا أغفل الوثنية فلم يجعلها رابعة البنات !

الرجل بقوله هذا قد وضع بين أيدي الناس المفتاح إلى مذهبه في القرآن والدين ، وليس النص السابق فلتة فانت الرجل ، فقد ذكر رأيه في الدين وفي القرآن فيما كتب بعد النثر الفني بما يتفق مع هذا الذي كتب في « النثر الفني » وأين ؟ سأخبرك ببعض ذلك ، وفي البعض بلاغ

كان الأستاذ أحمد أمين على فقدان الملاحم والمنظومات الطويلة في الشعر العربي بتقيد الشعراء بعد العصر الجاهلي بفيود الشعر الجاهلي ، فرد الدكتور زكي مبارك عليه يقول في صفحة ١٣٩٣ من العدد ٣١٥ من الرسالة : إن عبقرية العرب ليست في القصص وإنما عبقرية العرب في الفناء والتعبير عن الأنفاس الروحية . وفي بلاد العرب نشأت الديانة الموسوية والديانة المسيحية والديانة الهندية ؛ فإن امتازت لغات الشرق والغرب بالمنظومات الطويلة في القصص والتاريخ ، فقد امتازت لغة العرب بأكرم أثر عرفته الوجود وهو القرآن . وهو حجة اللغة العربية يوم يقوم التفاخر بين اللغات بالأحساب » والأستاذ أحمد أمين كان يحكم من أدب العرب مقارناً إياه بأدب فيرم من الأمم والشعوب ؛ فهذا الرد من زكي مبارك لا يصلح رداً إلا أن

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري

يقدم

إلى اللبين والمعلمين والوالدين والفكرين كتابه الجديد

آراء وأحاديث

في

التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزينة تجارب ، في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والنظم الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وقده ويحت مشكلة التعليم الإلزامي فيه

بياع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة

ومنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

# فصل الأدب

## دراسة محمد إسماعيل النسيبي

٥٥١ - ونحو النساء بعد النظر

عبرت امرأة حكما بفتح النظر . فقال لها : يا هذه ، إن منظر الرجال بعد الخبر ، ونحو النساء بعد النظر ...

٥٥٢ - يهونونه خائفاً ويهونونه عظاماً

في ( تاريخ بغداد ) للخطيب : قال عبد الله بن محمد بن شهاب : كان خلف بن عمرو المكبري ثلاثون خائفاً وثلاثون عكاراً ، يلبس كل يوم خائفاً وعكاراً<sup>(١)</sup> طول شهره . فإذا جاء الشهر المقبل استأنف لبسها . وكان له سوط ماسق ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : ما روى : ( علق سوطك برهيك عياك )<sup>(٢)</sup> ؟ وكان ظريفاً ...

٥٥٣ - فطلبه في الصلح

في ( محاضرات الراغب ) : خطب رجل في الصلح ، فقال : أما بعد ، فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال ، والسلام

٥٥٤ - عجائب

في ( الأغانى ) : أحمد بن الطيب السرخسي : حضرت مجلس محمد بن علي بن طاهر ، وحضرته منية ( يقال لها شين ) مشهورة ففتت ( قول دعبيل ) :

لا تعجى يا سلم ، من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ثم غنت بعده ( والشمر لدعبيل ) :

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب رأيت بي شيئاً عجلكه خطوب فقلت لها ما أكثر تمنح سلمى هذه ! فقلت أنى أعبت بها

(١) ويحمل عكاراً ، ومثله

إذا ما الصانيت برزق يوماً وزجج من الموابج والسيوط  
إنا أراد وكلن الميون . والزجج دقة في الحاجبين وطول ، وقيل  
أطاله بالأعند اللسان ، الناج

(٢) في حجم الأمثال : علق سوطك حيث يراه أهلك . هذا بروى عن النبي ( عليه الصلاة والسلام ) والمثني اجعل نفسك بحيث يهابك أهلك ، ولا تنفل عنهم ومن تخوفهم وردعهم

لأسمع جوابها ، فتالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة :

فهلكت الفتى ألا يراح إلى ندى

والأرى شيناً عجيباً فيمجباً<sup>(١)</sup>

فمجبى والله من جوابها وحديثه وسرعته ، وقلت لن حضر : والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفاً

٥٥٥ - افترت استعمال الصواب فربك

في تاريخ بغداد للخطيب : قال قال المأمون لأبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني : أريدك للوزارة

قال : لا أصلح لها يا أمير المؤمنين

قال : ترفع نفسك عنها

قال : ومن رفع نفسه عن الوزارة ، ولكنى قلت هذا رافعاً لها وراضعاً لنفسى عنها

قال المأمون : إننا نعرف موضع الكفاة الثقات المتقدمين من الرجال ، ولكن دولتنا منكوسة ، إن قومنا بالراجحين انتقصت ، وإن أيدناها بالناقصين استقامت ؛ ولذلك اخترت استعمال الصواب فيك ...

٥٥٦ - أفنانا به يومام أبراسمى

قال حب الدين بن التجار في تاريخه : قال شبيب بن الحسين القاضي أنشدني الشيخ أبو إسحق الشيرازي<sup>(٢)</sup> هذين البيتين لنفسه :

جاء الربيع وحسن ورده وسفى الشتاء وقبح برده  
فاشرب على وجه الحبيب<sup>(٣)</sup> ووجنتيه وحسن خسده

ثم بعد مدة كنت جالساً عنده فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا عند القاضي عين الدولة حاكم صور ( بلدة على ساحل

بحر الروم ) فقال لثلامه : أحضر ذاك الشان فقد أفنانا به الإمام أبو إسحق . فبكى الشيخ الشيرازي ، ودعا على نفسه ، وقال :

أينى لم أقل هذين البيتين ! ثم قال لى : كيف تردى من أقواء الناس ؟ فقلت : ياسيدى ، هيات ! قد سارت بهما الركبان

(١) وراح له يراح : أخذته له خفة وأرجحية

(٢) صاحب البيتين : ( سألت الناس عن خل ) وفيه يقول الشاعر  
حامد من بغداد :

ترى من الذكاء تحيف جسم عابيه من نوقده دليل  
إذا كان الذي ظم المال فليس يضره الجسم النحيل

(٣) قال ابن خلكان : كان في غاية فن الورع والشدة في الدين . وقال السبكي : شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف التي سارت كسير الشمس

نحو أدب قومي

## الوادي المقدس

للأستاذ سيد قطب

على ضفاف الخلود وفي شعاب الزمن  
والدهر يحبسو وليد قد كان هذا الوطن  
يا فجر من ذاراك تجول تلك السماء  
وليس حتى سيواك تهدي إليه الضياء ؟  
رأيتك تلك الضفاف رأيتك تلك البروز  
رأيتك قبل المطان وأنت طفل غريب  
وشبت والدهر شاب وحشكتك الحياة  
والنيل بادي الشباب والزهر يقف وخطاه  
ينساب مثل النعم في عزف ناي طروب  
وكانسياب الحلم تضيق عليه النيوب  
خبره صلات مطرات النشيد  
وموجه أغنيات مرثلات القصيد  
يا نيل كم من شراع يا نيل كم من سفين  
أستنتها للوداع على مدار السنين  
يا نيل كم من جوع ماجت بتلك الضفاف  
يا نيل كم من زروع وذى وذى للقطاف  
وأنت صخور الخلود وفي يدك الزمان  
وكل عام تسود بجدد الأيام  
تجوى فتجوى الحياة وتخرج الشاطئان  
ويستفيق الزمان وتخرج القطعان  
ويشط الزورج يجمع الميادان  
لشه العمور بفرخه الرنسان

أكاد خلف القرون أحس دكر الجموع  
أراهم مهطعين في موكب الربيع  
قد شجروا للحصاد وخلفوا أمشير  
في فرحة الأولاد تسابقوا للبكور  
وموكب الروحاح في كل يوم يؤوب  
يزفه الفلاح على مدار الغروب  
من الحقول المسريه إلى الحى والديار  
تغم فيه الطيبه أبنائها الأبرار  
لحونه من صياح ومن رغاء النعم  
ومن رجيع التناج ومن نغاد النعم  
على مدار القرون يسير فيه الزمان  
كانهم خالدون ما بدوا في الحياة  
أحب فيك الخلود بأهلها الوادى  
أحب فيك الصمود للقاهر العادى  
تصب فيك الوفود وأنت يقظان ساهر  
تصوغهم من جديد كأنما أنت ساهر  
يا مهبط الأسرار من النيوب العميقه  
يا موطن الأسحار من القرون السحيقه  
تأوى إليك الزمان خوف الليل والقنار  
ياوى لحصن الأمان فيستمد البقاء  
ووجهك الفتان يلونه الأسمار  
يا طالما بزدا بزرك الأخضر  
ترنو له عيناى فى فتنة العاشق  
يا أرض ما دنياى يا آية الخالق  
يا أرض كم تحلين بالزهر أحلام شاعر  
رؤاك طول السنين يا أرض تلك الأزهار  
وريحك المعروف يشمه أنقى



وتضغط في أماكنها ضغطاً ، فتأتي واهنة خائرة ،  
أو باردة قاترة



## ٧ - الشعر الجبر

يلحق بالشعر الجديد ما يدعونه اليوم ( الشعر النثور ) .  
ويكاد النوعان يتطابقان في جميع المظاهر والخصائص التي  
ألمت بها في هذه الأحاديث . وغالب ما قرأت من ( النثور )  
منشأ إنشأه ؛ ومنه ما هو مترج . وما يستجد من هذا أو ذاك  
لا يكاد يذكر

ولقد كنت أحسب بإدراك الرأي أن رُحِبَ ( النثور )  
وانفاس جنباته ، وأنه غير منحصر في وزن أو قافية - مما يآذن  
لسلامة التعبير ومثانة الأداء . ولكنني وجدت الحال هي الحال .  
فإن كان لهم شيء مما يزعمون من المقدرة ، فهنا مجاله . وإلا فإين  
تلمس ( نضارة الزهر ، وعشق الرياح ، وفتنة الألوان ) ؟  
وعلى ذكر ( القافية ) يعبر مظهر آخر - سوى ما أسلفنا -  
من مظاهر ( الشعر الجديد ) : ذلك هو قلّقت القوافي فيه  
ونُسُوها ، حتى إنك لتحس أنها تحشر حشرًا ، وتناق سوقًا ،

في خاطري مألوف مميز المَرَف

يا أرض ، هذا الصعيد مقدس في ضميري

سرى عليه الجدود وأخلدوا للقبور

يكاد فرط الحنين إليهم في شعوري

بردم شاخصين إلى خلف الدهور

يا أرض سرّ دفين مُنِيب في ثراك

رُودنا . موقنين إليك أسرى هواك

هذا الثرى النثور في صفحة الوادي

غرفته في الضمير رفات أجنادي

يا أرض . هذا النشيد من وجيك البقري

فأقضي له بالوجود بسرّك القدسي

( حلوان )

سبي قطب

ورصانة القافية تنبئ بالفحولة ورسوخ القدم .  
وقديماً اعتبرها النقاد من أسس الموازنة ، ومقومات  
المقايسة بين الشعراء . وقد عُني بها ( المروسيون ) فبسطوا فيها  
القول ، ونسّقوا لها القواعد ، وأفردوها بالتأليف ؛ حتى وصلوا  
من ذلك إلى تفصيلات دقيقة ، وتفرعات عجيبة . وذلك لكانتها  
من القصيد ، وأثرها في النفوس ، متى اكتملت فيها شرائط  
الحسن ، واستحكمت لها أصول الفن

ولسنا بصدد طرق هذا الباب ؛ وإنما نريد أن نقول لهؤلاء  
النظاميين : رويدكم ؛ فإن الأمر ليس من الهون كما تظنون ؛  
فأحكام القافية وإزالتها منزلتها ، مما يتطلب تحصيلًا عظيمًا ،  
وحسًا صافيًا ، ومعاينة طويلة للجزل من الكلام ، والمحكم  
من القريض

فلا غرو إذا أن ندرك سرّ تبرّم القوم بالقوافي ؛ فقد  
تواترت اليوم صيحات تدعو إلى ( كسر هذا القيد ، وخلع  
ذلك التبر ) . قالوا : وما للتقية والشعر ؟ لأن كانت التقية  
سبيل القدماء ومنبت عصورهم ، فخير لنا في عصرنا هذا أن  
نطرحها ، لنكون في التفكير أكثر سدادًا ، وفي الخيال  
أبعد مرعى . ولنكون سراحاً ككل شيء

قالوا هذا ، وقالوا كثيراً غيره ، فأوغلوا في الاحتجاج ،  
فأصبحنا نرى من القصائد ما لا تقية له مطلقاً ، وما نُوتعت فيه  
التقية على أوضاع وأشكال شتى ، وصور لا تكاد تنحصر

فالسر - فيما أرى - ليس فيما زعموا . وإنما السر كل السر  
فيما يقوم في سبيل التقية - ولا سيما إن طالت في القصيدة -  
من عتبات ، وما يعترض من شدائد . فكيف النجاة إلا فيما  
يتمحّلون وما يقتعلون من أسباب ؟

وبينا أنا أُم باختتام هذه الكلمة ، إذ خطر لي حوار كان  
بين أدبيين<sup>(١)</sup> - منذ قريب - جول ما يسمى ( الشعر المهموس )  
وهو ما يمكن أن تتسع له أحاديثنا هذه . وكان في نفسي منه  
شيء . وهو فن ابتدع حديثاً ، فيما أظن

(١) على ما أذكر . ولهم أكثر . والوضوح ليس في متناول  
يدي الآن . وإنما اهتمت فيه على التذكير

ولقد كنت جهدت في تبين مدلول ( الحمس ) في ذاك الحوار ، مستأنساً باللغة ، فلم أوفق في كل التوفيق . فأنصرفت إلى الشعر الذي ساقاه للتصوير ، وتأملته وأمنت فيه . وكان أحد المناقشين يتعصب لشعراء ( المهجر ) أشد التعصب ويفتخرون في هذا الباب ، ويشكر على المصريين . فيما أذكر . استمدادهم فيه . وساق كل من للتناظرين مقطوعات مختلفة . وطال النقاش

إلا أنني لم أذوق في الشعر المصري مذاقاً خاصاً ، لم ألتح فيه لوناً أو طمناً خاصاً . أما الشعر المهجري فكان من صفته الوتر والفتور والتهافت ، وإن حاول الأستاذ - جاهداً - أن يحمله من المعاني ما لا يحتمل ، وأن يتصر منه ما ليس فيه . ولقد عجبت من هذا الاختيار ، وفي ( المهجر ) شعراء ذوو مكانة سامية ، ولهم فن مستملح ، وتجديد عذب

فليت شعري ما ( الحمس ) في الشعر وما صرامه ؟

( حديث بقية ) ( ١ ع )

### كتابة الإسبانية بالحروف العربية

أورد حضرة الأستاذ الجليل « ن » في العدد ٥٦٢ من الرسالة خبراً حول كتابة اللسان الإسباني بالحروف العربية استحدثه من أستاذنا الدكتور ياول كراوس

وكأنني بكثير من الناس لا يعرفون عن هذه الحقيقة التاريخية إلا اليسير ؛ لذلك أحببت أن أقدم إلى أصدقاء « الرسالة » لمحة سريعة عن الظروف التي أحاطت بهذه الكتابة راجياً أن تنال لي الفرصة للتحدث عن أدب المورسكيين الذي كان جله يكتب بالحروف العربية

بعد أن استرد الإشبانيون غرناطة - آخر معقل لدولة الإسلام في الأندلس - ظل كثير من المسلمين Moriscos يعيش في كنف الدولة الجديدة المتصرفة . ولكن سرعان ما اشتدت وطأة محاكم التفتيش عليهم ، فحملوا - أمام هذا الضغط - على استعمال اللغة الأهمجية Aljamia في حياتهم الاجتماعية . ولم يكن في وسعهم حينئذ أن يكتبوها بالحروف اللاتينية ؛ فلجأوا إلى حروف لغتهم العربية

وفي سنة ١٦٠٩ أقصى المورسكيون عن إسبانيا واندثرت لغتهم التي استحدثوها ، ففُقد بذلك على آخر مظهر من مظاهر الأدب الإسلامي في الأندلس

والأدب الأهمجي ككل أدب ، له ناحيتان : النثر ، ويتمثل في كتب الدين والشريعة وسير الرُسل . والشعر ، وقد نظمت به المدايح النبوية وقصة يوسف

وها هي ذى بعض الآيات من قصة يوسف نظمها باللغة الأهمجية شاعر مجهول عاش في القرن الثالث عشر والرابع عشر : حديث دا يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لَوِ مَيَانَتُ أَدَّ اللَّهُ أَلَّتْ يَأْسُ إِبْرَاهِيمَ دَادَارُ  
أَنْزِدُ إِقْنِيلِيلُ شَانَرُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ أَوُ

ثم يسترسل في ذكر الصفات الإلهية حتى يصل إلى قول يوسف لأبيه :

أَكَاثَتُ قُورَا كَابِي أَنْزَرَا شَرَا الشَّيْ  
كَامَرَشْنُ لَفَرَارَا تَيَايَا كُفَالَشْ  
كَاشَلُ إَلْسَنَ أَرَاكَ أَنْزَبَ أَنْزَرَا الشَّيْ

ومعناه : « إني رأيت أحد عشر كوكباً والشجر والقمح رأيتهم لي ساجدين »

ولا تزال خزائن المورسكيين مدفونة لم يكشف في القرن التاسع عشر إلا على القليل منها . ولعل في استخراجها من مدافنها ما يوضح مدى النشاط الفكري الذي بلغه هؤلاء القوم المذبذبون .

### البيت الذي يعدل ألف بيت

قرأنا في العدد الأخير من « الرسالة » رأى الأستاذ دريني خشبة في بيت للدكتور إبراهيم ناجي وهو يعدله بألف بيت من جيد الشعر

ونحن نرى أن البيت الذي يعدل ألف بيت من جيد الشعر هو بيت الرئيس أبي منصور علي بن الحسن ( صردر ) :  
ناضلتنا بنواقد مسمومة وودت لو قبلت سهم الزاوي  
من قصيدته :

٣ - وجاء في ص ١٦٠ : أن الأم التي تلد تلحقها نجاسة شرعية مدة ( أو إبان كما يقول السيد غلاب ) أربعين يوماً إن كان المولود ولدًا أو ثلاثين إن كان بنتًا !

٤ - وفي ص ١٦١ يقول بعد أن شنع كثيراً على عادة إطالة مدة الرضاع : ونحن نشاهد نفس هذا التبعين في مدة الرضاع عند قدماء المصريين وفي أفريقيا السوداء وفي أوامر القرآن !

٥ - وجاء في ص ١٢٥ : إن الفلاحين يقومون بطقوس الصلاة بعد الوضوء مساءً . ويوم الجمعة مرات عديدة ! وأنهم يصلون جماعة ، أو على الأقل بصورون هيكل حركات الصلاة !  
٦ - وفي ص ١٣٣ : « إن النساء الباقيات على الميث ( يؤنين الإله على دعونه إياه ) ويساتان الميث وزوجته وأولاده بل والموت نفسه » وينتهي الكلام بلا معنى عند هذه العبارة ! فعم التساؤل ؟

٧ - وفي ص ١٢٤ : ينفي عن الفلاحات ملاحظة شيء من قواعد الإسلام حتى الشهادات أو الصوم أو الزكاة .  
٨ - وفي ص ١٥٦ : رمى الفلاحات المصريات جميعاً بالمهر والدعارة وعدم الصون !  
٩ - وفي ص ٨٠ : يتهم الفلاحين بأنهم يقدسون الحيوان ، كما كان يصنع قدماء المصريين !

١٠ - وفي ص ١٢٥ : إن المسلمين لا يفهمون عربية القرآن الأدبية !

\*\*\*

فهذه عشرة مأخذ من عشرين أعددناها في مقال أشفقت « الرسالة » من نشره . فهل يأبى المترجم إلا أن يزيد ! وهل يرضيه هذا اللون المكشوف ون النقد ؟ أما ركافة الأسلوب فالكتاب كله شاهد على ذلك ، وفي نشر شيء منه تضيق لوقت القراء

( د. م. خ. )

يا ماء « لينة » لو نعت أوامى  
كانت حياضك لي كثرؤس مدام  
أما البيت :

ومن عجب أحسنو على السهم غاراً  
ويسألني قاسبي متى يرجع الراي  
فيعدل بيتك واحداً ، لأنه مأخوذ عن الرئيس أبي منصور بتصرف  
محمد بن عبد الله

### بقايا نغم

نشر الأستاذ محمود حسن إسماعيل قصيدة في العدد الماضي من « الرسالة » الغراء بهذا العنوان ورد فيها ما يأتي :  
وفيها أنت يا ليلاي سلوى يانع لبكاي  
وبغير رانع لدجاي وخلد سامع لغنداي  
يعلني ويوحيني

أما أنت يا ليلاي سلوى يانع لبكاي ، فهذا كلام جميل وإن كان السلوى لا يوصف بأنه يانع ، وأما قوله ( يعلني ويوحيني ) ، فذلك خطأ محض إذ ليس من اللفظة الصحيحة أن أقول ( يوحيني ) بمعنى ( يوحى إليّ أو لي ) ولو قال ( يوحيني ) لكفى نفسه هذا الاضطراب الذي أوقفه في خطابه واضح  
هذا وللاستاذ تقديرى وثقافى على أى حال .

عبد القادر محمد

### « كتاب المفردات » والركنور غريب

طالبنا الدكتور غلاب بالأدلة على جور الأب عيروط أحياناً وعلى ركافة أسلوب الترجمة ، فإليه بعض هذه الأمثلة بلا تعليق :  
١ - جاء في ص ١٥٨ : إن الشدة القرآنية تلبين أمام الضرورة والتقاليد

٢ - وجاء في الصفحة نفسها : إن جرائم القتل بسبب المرض التي هي لا تزال مألوفة إلى حد كبير والتي هي مجندة من الإسلام ، إن لم تكن من أوضاعه تلقى رحمة العدالة الرسمية ( أى في المحاكم ! )



— وكانت تقيم مي — فصرنا لها أباً وأماً . كان حسبي أن  
أنظر في عينيها الخضراوين أو أعابت شعرها الكسفتاني  
أو ألبى نداءها فرحاً مسروراً إذا نادى « عمى حسن » ،  
وكان أبوها يصاحكني فيقول : « ما عرفت كيف طفلة  
تحب عمها أكثر من أبيها ! »

## عمى حسن للأستاذ نجيب محفوظ

فيبي الصغيرة تلك هي التي أحيت فيا بمدحاً غير الحب  
الأبوى الأول . وإلى لأتبادل متحيراً متى أحبتها هذا الحب  
الجديد ؟ أو كيف تحول حنانى إلى عاطفة قوية وشغف جنونى  
وهيام حق ؟ .. هل تولد فجأة ذاك اليوم الرهيب الذى لا ينسى ؟  
هذا بعيد . ففي مثل حالى لا يأتى الحب فجأة ؛ بل كيف أقول فجأة  
وقد ترعرعت عمرها السعيد البالغ ستة عشر عاماً بين يدي وفى  
منازل أنفاسى ! إنما يمكن أن يقال إن بذرة ذرت فى فؤادى  
منذ استوى المود الغض وارتوى بماء الشباب ، وامتلأ الصدر  
والخدان بالأنونة ، وومض فى العتبات ريق الفتنة والملاحه ،  
فلم أعد أرى طفلة تلثج بأسمى أو تلهو بسلسلة ساعتي ، ولكن  
شابة حسناء ربا الشباب ناضرة الحسن تنفث الفتنة والهيام .  
هنالك بهرنى الحسن وملأنى الإعجاب . وكنت كلما دب ديب  
الفتنة فى قلبى تموضت بالله وأتكرت مشاعري : « جففت من  
مداعبتها ، فلم أعد أدبت على خدها أو أعابت ذؤاباتها ، رحمت  
فى أجواء من الغموض واللفة والشوق المكتوم والخيرة القائلة  
والشغف والخوف ، ولولا أنى ممن يندران يفكرون فى أنفسهم  
أو ينظروا فى باطنهم لعللت إلى حالى ، ولكنى رحت أفنع نفسى  
بأن ما انتابنى من اضطراب ما هو إلا أثر من إعجابى بالأنونة  
الناضجة يتجدد فى قلبى بحبي الطاهر القديم . هكذا خالعت  
نفسى . على أنى لم ألبت أن صحت يوماً وقد بلغت فى الوحشة حد  
الجنون . وكانت غابت أسبوعاً فى بيت جدتها - « رباب إن  
الحياة لا طعم لها بدون فيبي واعتراى شجن وكند ووجوم

وجاء يوم فرأيت قلبى على ضوء الشمس الساطع وبرز  
الخفاء ، وكنت أعبر فناء البيت إلى الطريق ، وكانت فيبي تلهو  
بكبوب حادتها بركوب الدراجة فى الفناء . فلما رأته مقبلاً  
أنجمت نحوى بدراجتها فى رشاقة حتى صارت على بعد أذرع منى  
ثم رفعت يدها تحيىنى ، فاقتل توازنهما واضطربت بها الدراجة

رحماك اللهم ! ماذا فعلت ؟ ... أين جلدى وأين رشادى ؟ ...  
وكيف أدارى خجلى حيال هذه الشعيرات المحترقة ؟ ... وكيف  
أستمع لنجوى هذا الرأس الكبير الذى ظل - ستة وأربعين  
عاماً - ملتقى لتجارب الحياة ، يحتفظ منها بما يشاء ويستهجر بما  
يشاء ؟ ... فهل حقاً خالنى البصر وهل حقاً خالنى الإرادة ؟ ...  
أو إن عمق إحساسى بالحجل والحيية هو الذى كبر الهفوة  
لناظري رضاعف من أثرها فى شعورى ؟ ... والحق أنى لم آت  
أمراً أشد به عن سنة الطبيعة ، بل لو كنت ذا فطنة لأيقنت من  
زمن طويل أنه ما من هذا المصير مفر ... ألم ألتى بنفسى فى مرتع  
الحسن الصبيح والشباب النضير أشهد نضجه واستواءه ؟ ...  
فن أن كانت لى قوة أسدبها نزوع القلب عن أن يجنى من  
حصاد الهوى ما يروى به غلة فؤاد أمناه التزلزل وعناء التوق  
إلى الأليف

وقد عرفت « فيبي » وهى فى المهد بعد أن نودت الدنيا بأسبوع  
واحد ، وكنت فى ذاك الوقت فى الثلاثين وأنتظر مولوداً أبشاً .  
وأذكر أنى كنت أوصى زوجى - ضاحكاً - أن تكثر من النظر  
إلى وجه طفلة جيراننا عل مولودنا المنتظر بقبس من روائها  
حسناً . ولم يكن يفصل بين الشقتين سوى ردهة قصيرة فجعلت  
الصغيرة - حين دعاها الدامي إلى تعلم الحبو والمشي - تقطعها  
حبواً ومشياً ، فنمت رويداً رويداً تحت سمي وبصرى ، لها  
منتهى ودى وحبي وحنانى ، بل لكأنها ما كانت تتحرك  
وتنمو إلا بالحرارة التى يسكبها حبي على قلبها الصغير . وزاد هذا  
الحب وتضاعف حين ابتلانى الدهر فسلبنى زوجى ثم ابنى  
الصغير ، فملقتها بجنون ووجدت فيها سلوة وعزاء . وأحببتها أختى

فهرجت نحوها حتى حاذبتها ، فاعتمدت يسراها على كتفي الأيسر متفادية السقوط ، ونظرت إليها مؤنباً فطالعتني بعينين ضاحكتين ، وقد شددت راحتي على كتفي وانقرست ركبتي في قلبي ولم أسترد نظرتي فأدبت إليها النظر وقد لانت أساريري . ثم ما لبثت أن ابتلني تيار عارم من الوجد والهيام فوددت بكل ما أوتيت من قوة وشغف لو ضمتها إلى قلبي . وجعل هذا القلب ينتفض كأن ركبتي مفتاح كهربائي يسلط على شماعة تياراً عنيفاً . هكذا انقطع الشك وبرح الخوف . وبعد لحظات كفت ماشياً في طريق وقد انشغلت عن الدنيا جميعاً ، فلم أعد أشعر إلا بنفسى التي نبضت بحياة جديدة كدومة نائرة ، فأعلمني طرب دفين ، ولكن لم يزالني شعور بالثمة والخوف والحزن . وجعلت أنساءل « إلى أين تمضي بي يا قسى ؟ » نعم إلى أين ؟ ... فهذا طريق غير مأمون العثار ، فأبني مفي خطي الشباب وقلوب الفتيان ؟ ... وهل أنا إلا « هم حسن » فإذا يقول والداها العزيزان لو علما بما جد في قلبي ؟ ... كيف يريان جاره الزين الوفور وقد انقلب عاشقاً ولها ؟ ... بل مالى أثقل على قلبي بالتردد والخاوف ، فلا أقل مع قاسي إن هذا الحب شيء طبيعي لا غمراة فيه ، وإنه لن يكون الأول أو الأخير من نوعه ؛ بل سأفرض أن جاري العزيز يارك بمطفه ما يختلج في صدري ، فكيف لي بعد ذلك أن أحولها من ابنة إلى زوجة ! وكيف أجعلها تنظر إلى عمها حسن فتري فيه حبيبها حسن ؟ ومناق صدري والتهب جيبني وذكرت الصلعة اللامعة التي أتوج بها هامتي ، والشيب الذي يحرق فؤادي ، وثلاث أسنان قد قامت ، وسنة جديدة قد نفضت ، فأكملت . سبيري ممتلئاً شجناً وكآبة . ولكن هل ارعوبت ؟ ... كلا ... ففي اليوم الثاني جاءتنا إلى البيت خفيفة نشيطة كعادتهما . وكانت أختي تصلي العصر . فأقبلت نحوى وجلست إلى جانبي يتألق ثغرها بالابتسام ، فأحدث بحديثها شفاء لما كنت أكابد من أوجاع الانتظار ، وهيجه أسقاماً أنسى من هاتيك الأوجاع وأمس . وجدتنا منفردين نخلت أنى أنفرد بها لأول مرة ، وداخلي اضطراب وقلق وهيام . ولم تكن أول مرة تخلو إلى وأخوها ، ولكن أجدت لي الخلوة هذه المرة شعوراً لا عهد لي به ، ووجدت في أعماق نفسي حسيب أمنية يهيمس لي لو تخلو لنا الدنيا كما تخلو هذه الحجرة ! ... لو تخلو فلا أخت

يب محفوظ